Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ – ماثيو أرنولد (١٨٢٢ – ١٨٨٨)

لا يوجد ناقد إنجليزى أو أمريكى – منذ كولريدج – له تأثيره الواسع ، أكثر من ماثيو أرنولد . ويتجلى تأثيره هذا ، فى ثلاثة اعتبارات على الأقل : أولها ، أنه كان المتحدث الرسمى عن الذوق الشعرى فى القرن التاسع عشر . وثانيها ، أنه استطاع أن يقدم مزيدًا من الأفكار العالمية ، ويجعلها سهلة المنال ، وفى متناول أيدى نقاد اللغة الإنجليزية وقرائها . وبعد أن أصبحت هذه الأفكار سائدة ، انتقلت فى فضول وتطفل إلى جزء كبير من نقد السنوات الأربعين الماضية ، بما فى ذلك النقد الذى ينظر إلى أرنولد نفسه ، إما كعامل مؤثر من الناحية الأكاديمية ، وإما كروح شريرة تمثل الأذواق « الرومنسية » فى الأسلوب . أما ثالث هذه الاعتبارات ، فهو أن جزءًا كبيرًا من الدفاع الحديث عن القيمة التعليمية الرئيسية للأدب يرتكز – حينما يكون الدفاع تأثريًا – على فروض منطقية كلاسية ، أعيد إحياؤها فشاعت وعمت ، بغض النظر عمّا لحقها على يد أرنولد من إبهام واختزال .

وعلى هذا ، فإن مركز أرنولد يبدو أكثر تعقيدًا ، مما يبدو للوهلة الأولى . ويحتاج المرء – بنوع خاص – إلى أن يحمى دوره – كمتحدث رسمى عن الذوق الأدبى فى القرن التاسع عشر – من ادّعاء الأهمية التى لا تستحق . والحقيقة التى لا تتكرر ، هى أن تأثير أرنولد – خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وخلال العقدين الأولين من القرن العشرين – ساعد على إيجاد معيار شبه ثابت للذوق الشعرى لهذه الحقبة ، إلا أن ذلك يرجع – إلى حد بعيد – إلى أن الكتّاب والنقاد من الإنجليز والأمريكان ، لم يختاروا إلاّ بعضاً من آرائه وتذوقاته كى يعكسوها ويمطوها . ويصور هذا التأثير ، جانب أرنولد الفيكتورى الأكثر صرامة . هذا هو أرنولد الذى كثيرًا ما يقال عنه إنه « أعاد دراسة » ، الشعر الإنجليزى فى ضوء مقاييس القرن التاسع عشر ، مثلما يقال عن تى . إس . إليوت إنه قد « أعاد دراسته » فيما بعد بمقاييس أخرى . إنه أرنولد الذى استهان بالقرن الثامن عشر ، واعتبره « عصر النثر » ، وتحدث عن استخدام أبيات من الشعر منفصلة عن بعضها ودعاها بـ « المحك » ، وقام بتقييم « شعر تقريرى » يتسم بالغموض والخطابية ، ثم شرفه قليلا